النشـــــــــــرة

تصـــدرها مطـــرانية الـــروم الأرثوذكـــس في بـــيروت

العدد ١٨/١٩٩٨

الأحد ٣ أيـــار
أحد حاملات الطيب
القديسين الشهيدين
تيموثاوس و مفرة
اللحن الثاني
إنجيل السحر الرابع

الـــرســـالـــة (أعـــمـــال الـــرســـــل ٦ : ١ – ٧)
الإنـــجـــيـــل (مرقس ١٥ : ٤٣-٤٧ ؛ ١٦ :١ – ٨)

+ الصلاة في الحياة المسيحية

+ الصلاة من أجل الراقدين

كثيرون لا يفهمون أهمية الصلاة من أجل الراقدين فيسألون: أليست حيـــاة الإنســـان على الأرض هي مقياس دينونته امام الله، ولا شيء بعد الموت قادر أن يغير هذه الدينونـــــة؟ ألم نسمع في إنجيل الغني ولعازر كلام إبراهيم للغني: ''بيننا وبينكم هوة عظيمة قد أثبتـــت حتى ان الذين يريدون العبور من ههنا اليكم لا يقدرون ولا الذين من هناك يجتازون إلينـــا'' (لوقا ١٦: ٢٦). فهل يمكن للصلاة أن تغير مصير الأموات؟

إن هذا النمط من التفكير يقود الى الإعتقاد بأننا نصلّي من أجل الراقدين ليبعد الله سخطه عنهم، ذلك لأننا أكثر رحمة منه في حكمه العادل. هذا تكبّر ما بعده تكبّر.

في الحقيقة ليس هناك فرق جوهري بين الصلاة من أجل الأحياء والصلاة من أجل الأموات، فالله ''ليس هو إله أموات بل إله أحياء لأن الجميع عنده أحياء'' (لوقا ٢٠: ٣٨)، أليس الله عالماً بكل واحد ومكنونات قلبه قبل أن يولد من جوف أمه؟ ونحن مع ذلك نصلّي من أجل الأحياء. ليس الموت نهاية بل مراحل من مراحل الصيرورة البشرية. ليست لحظة الموت لحظة تختصر تاريخ الإنسان لتمجّده. إن صلاتنا للآخرين تعبير قوي عن محبتنا لهم أكانوا أحياءً أم أمواتاً، لأن المحبة لا تتوقف عند الموت، ''لأن المحبة قوية كالموت'' (نشيد الأنشاد ٦: ٨) ولأن المسيح لفرط محبته لنا غلب الموت.

من الخطأ الإعتقاد أن علاقة الإنسان بالحياة الدنيوية تتوقف مع الموت، لأننا وخلال حياتنا نزرع بواسطة أعمالنا بذارا ينمو ويستمر بالنمو حتى بعد مماتنا، في نفوس أشخاص عرفناهم وكان لنا تأثير عليهم يوجه مصيرهم. ثمر هذا البذار هو ملك من يحملونه طبعا ومسؤوليتهم ولكنه أيضا مسؤولية من زرعوه.

إن ما نعلمه ونقوله أن نفعله يطبع بعض الأشخاص من حولنا مما يجعلنا مسؤولين عن نتائج أعمالهم الحسنة او السيئة حتى بعد مماتنا. فكم من القديسين الكبار عاشوا منذ مئات السنين وبذروا البذار الجيد، مازالوا يعطون ثمرا كثيرا وطيبا حتى اليوم، من خلال تعاليمهم وأقوالهم وسيرتهم وعجائبهم. والعكس صحيح أيضا، فكم من الناس بسبب شرورهم، ما زالت البشرية تعاني المصائب والويلات؟ سنحاسب على أعمالنا ونتائجها حتى يوم الدينونة الأخير ولن تنتهي مسؤوليتنا بإنتهاء حياتنا.

من هذا المنطلق إن من تلقى في نفسه بذارا من أحد الراقدين، يصلي متوسلا الى الله ان يبارك هذا المتوفي ويشمل برحمته من أجل الثمار التي يتمتع بها الأحياء بفضله.

هذه الصلاة الى الله تشكل فعل وفاء واعترافا بفضل من أحبنا فأحسن الينا. نحن لا نطلب الى الله ان يسامح إنسانا بالرغم من سيئاته، هذا يؤدي الى الإستهانة برحمة الله وعدم الإعتراف بوجود دينونة عادلة، (هذا الأمر متروك لله وحده وهو وحده صاحب هذا السلطان، لأنه من يقدر أن يغفر الخطايا الا الله وحده؟) لكننا، في صلاتنا الى الله من أجل الراقدين، نشهد أمام الله بفضلهم علينا، ذلك أن حسن صنيعهم يستمر حيا بواسطتنا، ولأن جهادهم لا يزال يعطي ثمرا حتى بعد رحيلهم عنا.

في صلاتنا من أجل الراقدين لا نطلب الى الله أن يزيد كمية أو نوعية رحمته لأن رحمته كما محبته لا حدود لهما، ولا لنقنعه بشيء، وهو العالم بخفايا القلوب ومكنوناتها، بل لنعطي شهادة اننا ندرك قيمة نعمه التي وصلتنا بواسطة من سبقونا اليه.

يقول القديس اسحق السرياني: ''لا تحول صلاتك الى كلمات بل اجعل حياتك صلاة وقربانا''. وهكذا إن صلينا للأموات عرفانا بحسن صنيعهم تجاهنا وتأثيرهم الجيد على حياتنا، يجب أن نقرن كلماتنا بالشهادة التي تجعل من سيرتنا برهانا دامغا على وفرة ثمارهم فينا. بهذا تكون صلاتنا الى الله من أجل الراقدين واقعا ملموسا نحياه بإستمرار وليس مجرد كلمات نصبغها بعاطفة سطحية وظرفية.

ليست الصلاة من أجل الراقدين تذكارات تستيقظ فينا، فنقيمها بين الحين والآخر، إنما هي علاقة مستمرة تذكرنا في كل حين أننا صائرون الى الموت وان ما أخذناه من الفضيلة والخير ومحبة الله والقريب، يجب أن ننقله الى من يأتي بعدنا حتى يبشر بالمسيح المصلوب القائم الى منتهى الدهر.

الأقوال الشعبية المأثورة قريبة جدا من هذا الواقع العميق بالرغم من بساطتها وفطرتها، فنحن نسمع مثلا ''أنهم زرعوا و أكلنا ونزرع ويأكلون'' وليس المقصود هنا الطعام أو الثمر الذي يبذل ويفنى بل الثمار الروحية أيضا. كما نسمع مثلا شعبيا آخر مفاده أن ''من خلف ما مات'' وليس المقصود فقط الإيلاء بالجسد، فالأبوة الروحية في هذا المجال تأخذ معناها الأعمق.

إذ تأملنا في الصلاة من أجل الراقدين نلاحظ اننا بالرغم من الألم والحزن اللذين نعاني منهما كبشر لفقدان من نحب، نكرر مرات عديدة عبارة ''مبارك أنت يا رب''، ذلك اننا لا نواجه الموت بضعفنا وحده، بل من خلال قيامة المسيح الغالبة كل ضعف. الموت هو في الأساس ضد الطبيعة البشرية ولقد خلقنا الله لنحيا. بسبب الخطيئة دخل الموت الى طبيعتنا، وليس الله يميتنا، لا بل على العكس انه مات من أجلنا حتى لا نموت أبدا. رقادنا بالمسيح هو العبور الحقيقي الوحيد من سلطان الخطيئة والضعف الى ملكوت الله. فلنصل في هذا الزمن الفصحي لتكون قيامة المسيح حياة جديدة لنا فيه ولكل الذين سبقونا اليه. آمين.

+ الكاهن راع

''سلام لكم. كما ارسلني الآب أرسلكم أنا'' (يوحنا ٢٠: ٢١).

كل كاهن رسول في رعيته ، لذا عليه ان يبشر بملكوت الله وأن يعلم الجهال ويوقظ الكسالى وان يشدد المؤمنين الملتزمين ويقوي ويعزي المهمشين. علينا أن نعظ بأن المسيح قد

أتى الى الأرض ليصعدنا الى السماء وبالتالي يجب علينا الا نتعلق بأي شيء أرضي. لـــهذا، علينا أن نعي بأن للوقت قيمة وبأن علينا استخدامه قدر المستطاع للأعمال الصالحة لكي نربح الحياة الأبدية لأن الرب قال: ''طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأن أتمم عمله'' (يو ٤: ٣٤).

''لكن أطلبوا أولا ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم'' (متى ٦: ٣٣).

إن جهل الناس وميلهم الى الخطيئة يجب ان يدفعا الكاهن الى الصـــلاة مـــن أجلـــهم بحرارة، كما يجب عليه ان يحاول تعليمهم وتنويرهم يوما بعد يوم. لكننا، في أحيان كثـــيرة، نسعى وراء الغنى أو على الأقل وراء الراحة؛ فنحن نمقت العمل الشاق ونتضايق في كثـــير من الأحيان من فروض الصلاة وما هو متجب علينا. فدعونا لا نستسلم للراحـــة ولا نكـــون مهملين في ممارسة واجباتنا الروحية لئلا نحرم من الراحة السماوية، لأننا اذا أخذنـــا قســـطا وافرا من الراحة الأرضية، ماذا يتبقى لنا مما يجب أن نترقبه في السماء؟

''أذكرك أن تضرم ايضا موهبة الله التي فيك بوضع يدي'' (٢ تيمو ١: ٦).

''لا تطفئوا الروح'' يقول الكاتب المقدس. يجب على كل مسيحي، وخاصـــــة كـــل كاهن، ان يتذكر هذا. علينا نحن الكهنة بشكل خاص ان نحترق مع الروح في خدمتنا السامية لله وللناس. كم كان بمقدورنا ان نفعل لله وللناس ولأنفسنا لو كنا مخلصين لعملنـــا بإيمـــان ومحبة، بحرارة وغيرة، وكم ستكون خدمتنا جافة وغير مثمرة فيما لو أديناها بعـــدم حماســـة وبرودة وبدون غيرة وحرارة. وعندها، سيكون علينا ان نعطي حسابا عما لم نفعله بأنفســـنا وبسبب ما كان يمكن للذين وضعوا في رعايتنا ان يعملوه فيما لو كنا لهم مثالا وحافزا.

''لا تنسوا فعل الخير والتوزيع لأنه بذبائح مثل هذه يسر الله'' (عبرانيين ١٣: ١٦).

عندما انحدر الرب من السماء ليخلص الإنسانية، لم يكرز بالكلام الإلهي في الـــهياكل والمعابد فقط، بل جاب القرى والمدن. ولم ينكفىء بل زار البيوت كلها وخاصة تلك التي علم مسبقا بتوبة اصحابها. لم يبق في بيته بل ذهب خارجا بحب عظيم ليتكلم مع الجميع. ليعطنا الرب ان نتكلم بمحبة مع شعبه؛ ليعطنا أن لا ننعزل في بيوتنا بعيدا عن خرافنا الذيـــن هـــم قطيعه وكأننا قابعون في حصون او قصور لا نغادرها إلا مرغمين لنمـــارس الخـــدم بدافـــع الواجب فقط. عسى ان نتكلم بإنفتاح مع أبناء رعايانا عن الأمور التي تختص بـــالله بإيمـــان وحب. عسى ان تتقوى محبتنا المسيحية لأبنائنا الروحيين بحديثنا الأبوي و الحيوي معـــهم. كم هي عظيمة هذه النعمة التي يخبئها الرب في ثنايا كلماتنا. ومع هذا، ليست النعم ســـوى

تذوق مسبق وبسيط لنعمة المحبة التي سنحصل عليها في السماء. كيف يمكننا ان لا نسعى بكل قوتنا وراء نعمة كهذه؟

''ولا يوقدون سراجا ويضعونه تحت المكيال بل على المنارة فيضيء لجميع الذين في البيت'' (متى ٥: ١٥).

يجب ألا نحتفظ لأنفسنا بالنعم والعطايا التي منحنا الله إياها، بل علينا ان نستخدمها لتنوير الآخرين. دع الطبيعة نفسها تكون لك مثالا؛ فالشمس لا يحتفظ بنورها لذاتها بل توزعه على الأرض والقمر. كذلك على الرعاة أن لا يحتفظوا بنور الله لأنفسهم بل ان يدفقوا بسخاء على الآخرين نور الذكاء والمعرفة المعطاة لهم من الله.

''وعبد الله لا يجب ا ن يخاصم بل يكون مترفقا بالجميع، صالحا للتعليم، صبورا على المشقات'' (٢تيمو ٢: ٢٤).

رحب بكل الذين يأتون اليك، خاصة الذين يأتونك بخصوص الأمور التي تتعلق بالروح كائنا من كانوا. كن متواضعا في داخلك أمام الجميع، حاسبا نفسك أدنى من الكل، لأنك مدعو من المسيح لأن تكون خادما للجميع، لكل الأعضاء فيه الذين يحملون جراح الخطيئة مثلك.

''لأني انا ولدتكم في المسيح يسوع بالإنجيل'' (١كو ٤: ١٥).

أنتم أبنائي، لأني ولدتكم بالإنجيل في يسوع المسيح. روحيا، أنتم من دمي لأني تعليمي يسري في عروقكم. لقد أعطيتكم وأعطيكم حليب الكلمة لتشربوه كما تعطي الأم من صدرها. نعم، انتم أبنائي بالروح ، ولهذا أنتم دائما في قلبي وفي صلواتي. ان كلمة ''ابنائي'' مزعجة للشيطان الذي اخترع الكراهية والشر والرياء. لكني، بمعونة الله، لن استسلم له ولو للحظة، ولن انا ديكم سوى بكلمة ''ابنائي'' لأنكم ابنائي في الإيمان، في كنيسة الله وفي التعليم والإرشاد الأبوي الذي امنحكم. إن المرء يستطيع بحق وصدق ان يسمي الآخرين ''ابنائي'' بنعمة الروح القدس فقط، الذي هو روح الحق والمحبة.

القديس يوحنا كرونشتادت

+ أيوب الصديق

تعيد كنيستنا المقدسة في السادس من شهر أيار للنبي أيوب الصديق الذي صار رمزا للصبر على الآلام والضيقات مع الشكر الدائم لله وتقبل مشيئته دون تذمر.

أيوب اسم عبري لا يعرف معناه بالضبط، وقد قال البعض إنه قريب من اللفظ العربي آيب، وقد يعني التائب أو الراجع الى الله، وقال آخرون إنه يعني المبتلى من الشيطان ومن اصدقائه ومن الكوارث التي حلت به.

هو احد رجال العهد القديم الأبرار، كان إبن زارح وبسورة والسليل الخامس لإبراهيم. نقرأ قصته في العهد القديم في سفر أيوب (٤٢ إصحاحاً) الذي يتحدّث عن رجل صادق لا لوم عليه، تقي، متعبّد لله ومبتعد عن كل رذيلة وشر. الشيطان ، الذي يحاول إهلاك كل إنسان صِدّيق، أراد الإيقاع به، وكأنه إمتحان له لمعرفة اذا ما كان يبقى على ايمانه في المصاعب ام يجحد لله. ابتلي أولاً بممتلكاته ففقدها ثم فقد جميع اولاده فقال ''الرب أعطى والرب أخذ فليكن اسم الربّ مباركاً'' (أيوب ١: ٢١). وأخيراً ابتلي بالمرض ، فأصيب جسمه بالقروح وفي جميع ذلك لم يكفر أيوب ولم ينكر الله. وحاول اصدقاؤه اقناعه بأن الله يفعل به هذا لأنه خاطىء، لكنه كان ينكر انه خاطىء ويعلن ان الله عادل بكل ما يسمح به تجاه الإنسان. فكافأه الله نتيجة ذلك وعاش ١٧٠ سنة بعد الضربات فكانت سنوه ٢٤٠ سنة. وعاد الى الرفاه من جديد وولد له بنون كثيرون ورأى اولاد اولاده الى الجيل الرابع (أيوب ٤٢: ١٦).

نذكر انه في الأسبوع العظيم المقدس تقرأ مقاطع من سفر أيوب، وذلك لأن أيوب هو صورة للرب يسوع، أي صورة للعذاب الذي يتلقاه البار من دون سبب. فالرب يسوع رفع على الصليب من دون سبب. كان يجترح العجائب ويشفي المرضى وقد صلب جورا، ثم اقامه الله من بين الأموات وأعطاه السلطان على كل الخليقة. وكما تقبل أيوب جميع نكباته ''وفي كل هذا لم يخطىء أيوب بشفتيه'' (أيوب ٢: ١٠)، كذلك المسيح لم يفتح فاه لما ساق الى الصليب كشاة تساق الى الذبح، وقبل الآلام طوعا وقال ''لا تكن مشيئتي بل مشيئتك'' (لوقا ٢٢: ٤٢).

أيوب هو صورة كل انسان يشعر بأن البار يتألم دوما، لكن ايماننا واضح في هذا المجال كما قال الرسول يعقوب: ''ان الله غير مجرب بالشرور'' (يعقوب ١: ١٣). ولكنه يسمح بالتجارب لكي يعرف الإنسان نفسه ويعي اذا كان ايمانه قائما على الصخر فعلا ام على الرمل، وإذا ما كان يتزعزع عند أول تجربة. نحن نصلي دوما الى الله في الصلاة الربانية ''أبانا الذي في السموات...لا تدخلنا في تجربة''، نصلي كي لا يدخلنا في تجربة لأننا لسنا واثقين اننا بالكلية مع الله.

+ تأمل

جاء في الشريعة: ''من لمس ميتا ما من الناس يكون نجسا'' (عدد ١٩: ١١). لكننا نقول إن هؤلاء القديسين ليسوا أمواتا. فإننا – منذ ان أحصي الحياة بالذات وعلة الحياة بين الأموات – لا نحسب امواتا من رقدوا على رجاء القيامة والإيمان بالمسيح. وإلا فكيف يجترح المعجزات جسم ميت وكيف يطرد الشياطين؟ والأمراض تزول؟ والضعفاء يشفون؟ والعميان يعاد اليهم بصرهم؟ والبرص يطهرون؟ والتجارب والأحزان تتبدد ؟ ''وكل

عطية صالحة تهبط بواسطتهم من لدن أبي الأنوار'' (يع ١: ١٧) على من يلتمسونها بإيمان راسخ؟ فما أكثر ما تعاني أنت لتجد لك نصيرا يقف تجاه ملك زائل ليدافع عنك! ونحن ألا ينبغي أن نكرم شفعاء البشر أجمعين الذين يرفعون الإبتهالات الى الله من أجلنا؟ أجل، ينبغي أن نكرمهم، ونشيد على اسمهم الهياكل الى الله، ونأتيهم بتقادمنا، ونحيي ذكراهم، ونسر بها سرورا روحيا، فتكون الفرحة خاصة بكل من المدعوين ، ونخشى – بعكس ذلك – من أن نغضبهم إذا ما تباطأنا في خدمتهم. فإن إرضاء خدام الله عبادة له وإغضابهم باعث لغضبه. إذا ايها المؤمنون، فلنخدمن القديسين ، لا سيما في ما يعود الى خدمة الله، وذلك بالمزامير والتسابيح والأناشيد الروحية وبالخشوع وبالرأفة بالمحتاجين. ولنقم لهم النصب وعليها الإيقونات ظاهرة للعيان، بل ولنصر نحن أنفسنا نصبا وإيقونات حية لذكر فضائلهم. ولنكرمن والدة الإله، على أنها حقا وحقيقية أم الله، ويوحنا النبي، على انه السابق والمعمد والرسول والشاهد، الذي قال عنه الرب: ''لم يقم في مواليد النساء أعظم من يوحنا'' (متى ١١:١١)، وقد كان هو المنادي الأول بملكوته. ثم الرسل، على أنهم إخوة الرب ومعاينوه وخدام آلامه، ''الذين سبق الله فعرفهم وسبق فحدد ان يكونوا مشابهين لصورة ابنه'' (رو ٨: ٢٩)، ''اولا رسلا، ثانيا أنبياء، ثالثا رعاة ومعلمين'' (اكو ١٢: ٢٨). ثم شهداء الرب المنتخبين من كل طبقة، على أنهم جنود المسيح الذين شربوا كأس آلامه واعتمدوا بمعمودية موته المحيي، فأضحوا شركاءه في آلامه ومجده، منهم زعيمهم استفانوس، أول شمامسة المسيح ورسوله وشهيده الأول، ثم آباءنا الأبرار اللابسي الله النساك الذين جاهدوا في الاستشهاد الطويل والتعب الجزيل ''الذين ساحوا في جلود الغنم والمعز وهم معوزون مضايقون مجهودون، فكانوا تائهين في البراري والجبال ومغاور الأرض والكهوف ، ولم يكن العالم مستحقا لهم'' (عب ١١: ٣٧ – ٣٨). ثم لنكرمن أنبياء ما قبل النعمة ورؤساء الآباء والصدقين الذين سبقوا فبشروا بمجيء الرب. هؤلاء جميعا، إذا ما تأملنا في سيرتهم، نتشبه بإيمانهم ومحبتهم ورجائهم وغيرتهم ومعيشتهم وصبرهم على الآلام وثباتهم حتى الدم، لكي نشاركهم في إكليل مجدهم.

القديس يوحنا الدمشقي